دور المستحدثات الرقمية في رفع مستوى المهارات اللغوية وتحسينها لدى المتعلمين للغة العربية من الناطقين بغيرها

- دراسة ميدانية -

د. البشير مناعي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

ملخص :

هذه قراءة في تجربة التوظيف للمستحدثات الرقمية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال أنموذج الطلبة الماليزيين المتمدرسين في الجامعة الجزائرية، هذه الوسائل التي أسهمت في رفع مستوى المهارات اللغوية بمناحيها المختلفة : الاستماع والكلام والقراءة.. وبالتالي تحسين العملية التعليمية لهذه الفئة التي تستدعي اهتماما أبلغ وعناية أوفى .

Résumé

L'objectif de cette article est d'analyser l'expérience d'utiliser des outils technologiques pour enseigner l'Arabe aux non natifs afin de monter le rôle de ces outils dans le développement des compétences linguistique d'écouter, de lire, d'écrire et de parler, chez cette catégorie d'étudiants, dans le but de réussir le processus d'enseignement. L'exemple des étudiants Malaisiens en Algérie sera le cas d'étude.

توطئة

يكاد يجمع الباحثون على أنّ التعليم الإلكتروني سبيل هام من سبل التعليم، وهو يختلف عن التعليم الصفّي أو التقليدي باستخدامه للوسائل التقنية والمستحدثات التكنولوجية بألوانها المختلفة، لغاية إيصال المعلومة إلى المتعلّم بأيسر السبل وأنجعها ؛فيستخدم في سبيل ذلك الحواسيب الآلية والشبكة المعلوماتية، بالإضافة إلى الوسائط المختلفة من أصوات ومرئيات كالصور والفيديو وغيرها .

وإذا كانت الحاجة ملحّة في استخدام هذه الوسائل في تعليم اللغة العربية للناطقين بها، فمن باب أولى وأوكد أن توظّف في تدريس علوم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولعلّ الأسباب التي تدفعنا إلى الاهتمام باستخدام التقنيات الحديثة هي تلك التحديات التكنولوجية التي تواجه اللغة العربية لتساير الطفرة العلمية التي مسّت العلوم على اختلاف أنواعها ومشاربها .

فالدراسات الحديثة تلحّ على ضرورة استخدام الوسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية بما يساهم في تحديث سبل تعليم اللغة العربية وأنشطتها باعتبارها لغة ثانية لتحقيق أهداف التعليم والرفع من مستوى عمليات التعليم والتعلّم .

1 - مدخل مفاهيمي للتعليم الإلكتروني :

توزّعت في ثنايا المصادر المحدّدة لمفهوم التعليم الإلكتروني بين الغربية والعربية ؛ وإن كنت سأقتصر على هذه الأخيرة ؛ محاولا اكتناه نظرة الخبراء العرب إلى أهمية التعليم الإلكتروني في ترقية العملية التعليمية .

عرّفه عبد الله الموسى بكونه " طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات إلكترونيّة، وكذلك بوابات الشبكة العالميّة للمعلومات سواء كان من بعد أو في الفصل الدراسي، فالمقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة ..."[1]، كما أشار الأستاذ أحمد المبارك إليه يقوله : " التعليم الإلكتروني هو أسلوب من أساليب التعلّم في إيصال المعلومة للمتعلم يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسب والشبكة العالمية للمعلومات ووسائطهما المتعددة، مثل : الأقراص المدمجة، والبرمجيات التعليمية، والبريد الإلكتروني وساحات الحوار والنقاش "[2] ... فالدراسات الحديثة تؤكّد على كونه وسيلة لاستخدام التقنيّات الحديثة في دعم العملية التعليميّة وتوسيع نطاقها وتحويلها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، وذلك من خلال جملة من الوسائل، وأهمّها : أجهزه الحاسب الآلي، الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنيت) والبرامج الإلكترونية المختلفة والأشرطة السمعية والفيديو والأقراص المدمجة وغيرها ...

2 ـ الاحتياجات التكنولوجية وضرورتها في تعليم اللغة العربية :

ترتبط اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً بالهوية العربية والإسلامية ؛ فهي لغة القرآن الكريم، التي بها نحفظه ونتلوه، وبها نعرف الحديث الشريف وسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم .. وتاريخ اللغة العربيّة بآدابه هو الأطول عمرا إذا ما قورن بغيره من آداب باقي اللغات ؛حيث يبلغ خمسة عشر قرناً من الإبداع، بينما تاريخ اللغات الأخرى لا يزيد على خمسة قرون، وبالرغم من ذلك يكمن الخطر في ضُعف استخدام العربيّ للغته العربية الصحيحة، وهجرها في التعامل اليومي، واستبدالها باللهجات العامية، بالإضافة إلى هيمنة بعض اللغات الأجنبية على

العلوم بأنواعها دون اللغة العربية، بل وسيطرة اللغات الأجنبية على لغة الخطاب اليوميّ، كما في بعض الدول المغاربيّة ؛ مما يجعل استخدام اللغة العربية محصورا بالمدارس كمواد دراسية فحسب .

وفي هذا المقام لا بد من الإقرار بأن اللغة العربية – رغم طول عمرها - مقارنة مع اللغات الأخرى لم تُخدم بما فيه الكفاية لتواكب التطور الهائل في كمّ المعلومات، وهو ما يدفعنا إلى التأكيد على ضرورة استعادة اللغة العربية لمكانتها ونهوضها من كبوتها، غير أنّ هذه الصحوة المنشودة للغة العربية لحمايتها ونشرها لن تتأتّى من خلال ترجمة المؤلّفات أو إنتاج عديد المؤلّفات فحسب، بل لابدّ من خوض غمار هذا الزحف التكنولوجي الذي فاض على دول العالم أجمع، لنجد أنفسنا مرغمين على البحث عن موقع – مهما كان حجمه – في هذا الزخم التكنولوجي بين الدول المتقدمة صناعيًا وتقنياً، ولن نستطيع استغلال التكنولوجيا في خدمة اللغة العربية حتى نتمكن من التعرف عليها ودراستها وتوظيفها والوصول إلى حسن استخدامها؛ الأمر الذي يمكننا من إنتاج أجيال من التكنولوجيا ذات خصوصية عربية تدعم اللغة العربية نحو الاستخدام والانتشار.

وفي هذا المقام نرى ضرورة وضع خطّة محكمة لتطوير تعليم اللغة العربية وتحديثها، تطويراً يمسّ كل أطراف العمليّة التعليميّة : الدّارس والمعلّم والمناهج، ليكون أساس هذا التطوير استخدام التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات في تعليم اللغة العربية لمواجهة التحديات ومواكبة التطوّر .

3 - التكنولوجيا وأهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

لقد شهدنا في السنوات الأخيرة طفرات استثنائية، في قدرة التكنولوجيا الحديثة على جعل المعلومات تتدفق بسرعة هائلة، حيث جعلت شبكة الإنترنت العالمية الوصول للمعلومات والمعرفة سريعاً، فهذا العصر هو عصر الاتصال، والحاسوب، والإنترنت...[3] وإذا كان استخدام وسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية بما يسهم في تحديث طرائق تعليمها للناطقين بها، فمن باب أولى أن يراعى ذلك عند من يتّخذونها لغة ثانية، وهو ما يسهم في تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم والتعلّم، وزيادة تحصيل الدارسين .

ويعدّ دمج الوسائل الإلكترونيّة في المنظومة التعليميّة لمتعلّمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها من الحلول الهادفة إلى الارتقاء بمستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين، وزيادة فاعلية التعلّم وكفاءته بصورة تتناسب وطبيعة العصر الحالي، وما أفرزته ثورة الاتصالات والكمبيوتر .[4]

ويجب أن لا ننظر إلى هذه الوسائل نظرة مادّية فحسب، بل نؤكّد على أهمّيتها من الناحية التربويّة والسلوكيّة، بربطها بالنظريات والإستراتيجيات المختلفة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تلك التي صُمّمت وطُوّعت لتُناسب الموقف الاتّصالي ؛ بما جعلها تتميز بالتفاعليّة والفرديّة والتنوّع والتكامل..[5]

لذلك فدمج هذه الوسائل في عمليات التعليم والتعلّم ليس ترفا ولا أمراً ثانوياً، وإنما هو أمر حيوّي ومبرّر نظراً لما يترتب على ذلك من فوائد كبيرة للمتعلمين وللمعلّمين أيضاً .

وإنّنا في هذا المقام نجد أنفسنا بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد كلّ ما يرتبط بقضايا تعليم اللغة العربية، سواء كلغة أولى أم ثانية ؛ وذلك بتأسيس قنوات اتّصال عبر الإنترنت موجّهة للشباب، وفقَ سيكولوجيتهم، والعمل بسرعة نحو استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم، وتوسيع دورهم في صناعة المستقبل .

4 - تعليم اللغة العربية في ماليزيا : لمحة تاريخية

تشترك دول منطقة جنوب شرق آسيا في تاريخ وظروف نشأة وتطور تعليم اللغة العربية بها، ولعلّ دولة ماليزيا تعتبر أحسنها حالا بسبب ما توفّره من وسائل وإمكانات مادية في هذا الجانب .

وماليزيا تتكون من أربع عشرة ولاية، ولكل ولاية جهازها الإداري الخاص، ويشرف على التعليم بها إدارة توكل لها مهمّة ذلك، وبكل إدارة تعليمية قسم للتربية الإسلامية يقوم بالإشراف على تعليم التربية الإسلامية واللغة العربية بمدارس الولاية.

وتدريس اللغة العربية في ماليزيا كان في البدء بشكل حلقات في المساجد وبيوت الشيوخ، وهو ما كان يُعْرف عندهم بنظام "الفندق"، وكان ذلك منطلقا لتعليم المسلمين أمور دينهم وقراءة القرآن [6]، ثم استبدل بالتدريج بنظام الحلقات نظام جديد عُرف بنظام المدارس الدينية العربية لكي يواكب حركة التجديد والتطوير في النظام التعليمي ؛ يقول المؤرخ الماليزي كو كاي كيم : إن أول مدرسة عربية أنشئت في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) هي المدرسة الحامدية في ليمبونج كافل بولاية قدح، أنشأها الحاج وان سليمان وان صديق، ثم تلتها مدارس أخرى منها : المعهد المحمدي في كلنتان (1915م)، ومدرسة الهادي في ملاقا (1915م)، ومدرسة المشهور الإسلامية في بينانج (1916م)، والمدرسة الخيرية

الإسلامية في بينانج (1935م)، ومدرسة السلطان زين العابدين العربية في ترنجانو (1936م)[7].

انتشرت المدارس الدينية العربية في جميع الولايات الماليزية معتمدة على التبرعات المالية وأموال الوقف والزكوات من المسلمين . ثم قامت مجالس الشؤون الدينية التابعة لحكومات الولايات بمسؤولية الإشراف المباشر على هذه المدارس وتحمّل ميزانياتها ؛ وقد بلغ عدد هذه المدارس سبعا وثمانين ومائة بعد الألف(1187) مدرسة في جميع الولايات الماليزية، تدرس اللغة العربية في هذه المدارس مادة أساسية كما أنها لغة التدريس للمواد الدينية كالقرآن والحديث والتوحيد والفقه.

ثم بادرت وزارة التربية الماليزية بإنشاء مدارس ثانوية دينية وطنية (SMKA) في جميع أنحاء البلد في عام 1977م، كما قامت بتطوير بعض المدارس الدينية التابعة لحكومات الولايات وضمّها إلى مدارس الوزارة . ويبلغ عدد المدارس الثانوية الدينية الوطنية حاليا خمسا وخمسين (55) مدرسة .

كان تعليم اللغة العربية محصورا في المرحلة التعليمية المتوسطة والمرحلة التعليمية الثانوية. أما في المرحلة التعليمية الابتدائية (ومدتها ست سنوات) فلم تعلّم فيها اللغة العربية إلا عام 1999م في بعض المدارس الابتدائية المختارة، ثم صدر قرار الحكومة بتنفيذ برنامج j-QAF (الجاوي - القرآن - اللغة العربية - وفروض العين) في المدارس الابتدائية عام 2005م.

وفي ولاية كيلانتان (KELANTAN) يوجد مركز اللغة العربية بنيلم فورى (NILAM PURI) وهو تحت إشراف وزارة التربية بالحكومة الفدرالية وقد جهّز بمختبر اللغة ومكتبة وقسم للوسائل التعليمية وقاعات للدراسة والاجتماعات ومساكن أقسام داخلية للدارسين. ويقوم المركز بتدريب معلمي اللغة العربية بالتعاون مع الجهات المعنية والمختصة داخل البلاد وخارجها، كما يقيم ندوات ثقافية ومؤتمرات محلية وعالمية للنهوض بمستوى تعليم اللغة العربية في البلاد، كما يقوم بإعداد أسئلة امتحانات تجريبية للمدارس الدينية الوطنية، ومتابعة نتائجها، كما يُصدر صحيفة باللغة العربية " صوت نيلم بورى " توزع مجانا، كما يقوم بأنشطة أخرى هدفها تدعيم تعليم اللغة العربية في البلاد .[8]

أما عن التعليم العالي فلدى ماليزيا مؤسسات تعليمية عالية تتمثل في عشرين (20) جامعة حكومية بما فيها الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية واثنتين وثلاثين (32) جامعة خاصة منها خمسة (5) فروع من الجامعات الأجنبية بالإضافة إلى ثلاث وعشرين وخمسمائة (523) كلية أهلية.

أما عن تعليم اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي فتوجد سبع جامعات حكومية تمنح شهادات في تخصص اللغة العربية : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM)، والجامعة الوطنية الماليزية (UKM)، وجامعة مالايا (UM)، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، وجامعة بوترا الماليزية (UPM)، وجامعة سلطان إدريس للتربية (UPSI)، وجامعة السلطان زين العابدين (UNISZA). حيث بأغلبها كليات للدراسات الإسلامية وأقسام للغة العربية والحضارة الإسلامية، فتدرس اللغة العربية كمادة إجبارية في أقسام التخصص، وكمادة اختيارية في الأقسام الأخرى.[9]

وقد تأسّست الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام 1983م بتوصية من المؤتمر العالمي الأول عن التربية الإسلامية المنعقد في مكة المكرّمة عام 1977م ، ويشرف عليها عدد من الدول الإسلامية تشمل ماليزيا والسعودية ومصر وليبيا وباكستان وبنغلاديش وتركيا ومالديف ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وكان أول مدير للجامعة محمد عبد الرؤوف من مصر، والمدير الثاني عبد الحميد أبو سليمان من السعودية، والثالث محمد كمال حسن، والمدير الحالي سيد عربي عيديد، وهذان الأخيران هما من ماليزيا . ومن السياسات اللغوية في هذه الجامعة أن تكون الإنجليزية والعربية لغتين رسميتين في التدريس والبحث والإدارة، مما أدّى إلى منح فرص لجميع طلاب الجامعة تعلّم اللغتين لأغراض أكاديمية مع تفاوت درجات الكفاءة والإتقان باختلاف تخصصاتهم الدراسية . لذلك يكون تعليم اللغة العربية فيها إلزاميا على جميع طلابها في مختلف التخصصات (القانون، والشريعة، والاقتصاد، والمحاسبة، وإدارة الأعمال، وعلوم الحاسوب، ومعارف الوحي، والعلوم الإنسانية، والهندسة، والهندسة المعمارية، والعلوم، والعلوم الطبية...) تحت إشراف شعبة لغة القرآن بمركز اللغات. وأما قسم اللغة العربية وآدابها في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، فيمنح المتخرجون منه درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وتمنح شهادة الماجستير والدكتوراه في ثلاثة تخصصات : اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، والدراسات اللغوية، والدراسات الأدبية. وبالجامعة أيضا معهد التربية الذي يقدم برنامجا خاصا لمنح درجة الماجستير في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، بجانب تخصصات أخرى .

وعلى الرغم من أن ماليزيا قد تبدو أحسن حالا في مجال تعليم اللغة العربية كلغة ثانية إلا أنّ المشاكل والعوائق في التي تواجهها في هذا المجال ليست بعيدة عن ما تعانيه الدول التي تدرّس بها اللغة العربية لغير الناطقين بها - وإن كانت أقلّ

حدّة وبنِسَبٍ متفاوتة – من مثل : المقررات، المناهج، طرق التعليم، المواد التعليمية، الأجهزة والأدوات والوسائل، مؤهلات المعلمين وخبراتهم وتدريباتهم، مستوى وخلفية الطلاب، المباني، الميزانيات، المكتبات، النواحي الإدارية[10] ...

5 - الطلبة الماليزيون بالجزائر (أنموذج الدراسة):

عيّنة الدراسة مجموعة من الطلبة الوافدين من الجامعة العالمية بماليزيا، حلّوا بجامعة الشهيد حمّه لخضر بمدينة الوادي الواقعة جنوب شرق الجمهورية الجزائرية لغرض الدراسة بقسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب واللغات، وعددهم أحد عشر طالبا ؛ تسع إناث وذكران[11]، تتراوح أعمارهم بين الواحد والعشرين والأربع والعشرين سنة ...وهذا بناء على اتفاقية أبرمت بين الجامعتين لغرض تفعيل التبادل الطلابي بين الجامعات . واختيارهم تمّ بناء على تفوّقهم في نتائجهم بالجامعة الأمّ .

وقد تمّ اختيار عشر مقاييس من مختلف التخصصات اللغوية والأدبية التي تدرّس بهذا القسم من قِبَل المؤسسة الأصليّة التي كان الطلبة الماليزيون يتمدرسون بها لغرض تعلّمها وهي : علم النحو وعلم الصرف، أسلوبية وتحليل الخطاب، علوم القرآن، علم الحديث، البلاغة العربية، منهج البحث اللغوي علم الدلالة، لسانيات تطبيقيّة، واللغة الفرنسيّة؛ فالطريقة المعتمدة بالجامعة العالمية الماليزية هي اختيار الطلبة بالتنسيق مع جامعتهم الأم للمقاييس التي سيدرسونها .

وفي اتصالنا بإدارة قسم اللغة العربية بالجامعة المستقبلة أكّدوا أنّهم قد اختاروا دمجهم مع الطلبة المقيمين وهذا لتعميق التواصل وتفعيل الاحتكاك الإيجابيّ، وهو ما نراه ضروريا لتحقيق الأهداف البيداغوجية المتوخّاة من العملية باعتبارهم متعلّمين للغة العربية من غير الناطقين بها .

دراستنا ذات الطابع الميدانيّ دفعتنا إلى الاتصال بالطلبة المعنيّين مرارا وإجراء حوارات معهم، بالإضافة إلى استبيان ورقيّ وزّع عليهم، مضمّنا جملة من الأسئلة تتمحور حول وسائل التعليم الإلكتروني المعتمدة من قِبَلهم في اكتساب اللغة العربية وتنمية مهاراتهم فيها، وذلك لغرض الوقوف عند الدور الذي تلعبه الوسائل الإلكترونية في العملية التعليميّة ومدى فاعليتها في تحسين الأداء التربويّ والبيداغوجي لهم في الجامعة المستقبلة بالجزائر، مع مراعاة المكتسبات القبلية من خلال تجربتهم السابقة في جامعتهم الأصلية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، والتي كانوا قد درسوا بها لموسمين جامعيين .

6 - دور الوسائل الإلكترونية في إثراء عملية التعلّم : من خلال تجربة الطلبة الماليزيين بالجامعة الجزائرية:

كشفت لنا دراستُنا لتأثير المستحدثات الإلكترونية في تطوير العمليّة التعليمية لفئة متعلّمي اللغة العربية من الطلبة الماليزيّين عن نتائج هامّة تستدعي الوقوف عند هذه التجربة التي يمكن اعتبارها تجربة فريدة من نوعها لاعتبارات عديدة وعلى رأسها :

- التقدّم التكنولوجي والعلمي الذي فاق فيه أبناء هذا البلد غيرهم من البلدان .
- اهتمامهم البالغ بتعلّم اللغة العربية لغة ثانية إلى جانب لغتهم الأم (المالاوية) وذلك للاعتبارات التي ذكرناها آنفا وعلى رأسها الاعتبار الديني .
- التنوّع الذي طبع الوسائل الإلكترونية المعتمدة في تعلّمهم للغة العربية ؛ فهم يستثمرون كلّ التقنيات الحديثة في سبيل تحسين عمليّة التعلّم .

ويمكن توضيح هذا الدور الذي لعبته هذه الوسائل من خلال تصنيفها بحسب حجم التأثير في العملية التعليمية للغة العربية، والتي ارتأينا توزيعها كالآتي :

أوّلا – الأنترنيت :

لقد أدى التطور السريع والمتلاحق في مجال الحواسيب الآلية إلى ظهور نوع من الشبكات ذات الإمكانات الفائقة تعرف بالشبكات العنكبوتية (الإنترنت) . وهي تقوم على ربط عدد كبير من هذه الحواسيب ببعضها عن طريق الخطوط الهاتفية أو عن طريق الأقمار الصناعية .

ونظرا للمميّزات التي تتمتع بها شبكة الانترنت فقد أغرت كثيرين بالاستفادة منها كل في مجاله.. ومن جملة هؤلاء، التربويون الذين بدءوا باستخدامها في مجال التعليم وذلك لأهداف عديدة أهمها :[12] التعرف على أحدث الإصدارات في المجالات المعرفية التي يقومون عليها والاشتراك في المؤتمرات المحلية والعالمية في مجال التخصص، والاشتراك في الدوريات الالكترونية المتخصصة بالإضافة إلى عقد الدورات التدريبية المتخصصة في المجالات المعرفية أو طرائق تدريسها .

ومن خلال استقرائنا للعملية التعليمية عند الطلبة الماليزيين المعنيين بالدراسة ومدى تأثير شبكة الأنترنيت في تكوينهم وقفنا عند عناصر هامة نراها جديرة بالوقوف عندها :

1 – محاولة الاستفادة من المصادر المعلوماتية على اختلاف أنواعها : ولعل الوفرة الهائلة التي تميّز هذه المصادر كانت دافعا إلى استثمارها، ومن أمثال هذه المصادر التي أكّد الطلبة لجوءهم إليها :[13]

- الكتب الإلكترونية Livres électroniques : وقد كانت المواقع متنوّعة المشارب، والتي استقوا منها هذه الكتب منها : مكتبة المصطفى الإلكترونية ومكتبة الإسكندرية والمكتبة الرقمية العالمية، المكتبة الإسلامية الإلكترونية والمكتبة الشاملة ومكتبة إبداع الإلكترونية ...

وقد وقفت عند ملاحظات أراها جديرة بالتنويه :

- ✓ القليل من هؤلاء الطلبة من يلجأ إلى المكتبات المتخصصة، وقد لاحظنا ميل الطلبة إلى الكتب الترفيهية أكثر منها المتخصصة ؛ ونقصد بها القصص وخاصة التاريخية منها والتي تعالج جوانب من التاريخ الإسلامي، وحتى لجوؤهم إلى الكتب المتخصصة لا يكون إلا لغرض إنجاز البحوث الجزئية التي يكلّفون بها من قبل أساتذتهم في الفصل .
- ✓ تحميلهم للكتب الإلكترونية ذات الصلة بالتخصصات اللغوية يعتبر نادرا، بل إنّ عدد الطلبة الذين يلجؤون إلى هذا النوع من الدراسات لا يتجاوز الثلاثين بالمائة .
- ✓ عزوفهم الواضح عن تحميل الكتب المتخصصة في المجلات اللغوية والأدبية والمنشورة بصيغة البي دي أف PDF لأنهم يرون أنّها غير واضحة ولا ترغّب في الاطلاع على محتوياتها، ولعلّ المقصود بها تلك الكتب القديمة المصوّرة .
- ✓ الطلبة الذين يلجؤون إلى الكتب الإلكترونية يفضلون المكتبة الشاملة لأنهم يرونها سهلة المنال في البحث وهي تعمل حتى دون اتصال بالشبكة .

- الدوريات (Les revues) : لعلّ أهم الدوريات التي أبدى الطلبة المعنيون بالدراسة اهتمامهم بها هي صحيفة الأثير العربية ؛ صحيفة عربية شهرية مجانية متنوعة مستقلة ... تصدر من ماليزيا، وتوزع في أنحاء ماليزيا والدول العربية ...ولها موقع إلكتروني وحساب على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك [14] ؛ ولعلّ هذا ما

جعلها أكثر شيوعا في أوساط الماليزيين المهتمين باللغة العربية تواصلا وتعلّما . وقد عرّفها القائمون عليها في آخر منشور لهم، يوم 13 نوفمبر 2016 :

"يحتفي أعضاء ومنسوبو صحيفة الأثير بإصدار العدد الستين، بعد ست أعوام من الاستمرار في العطاء، منذ أن رأت النور في مايو 2011، وأصدرت أولى أعدادها في يوليو من نفس العام.

لقد سدّت الصحيفة بعد هذه الأعوام من الإنجازات والعطاء المتواصل الفراغ الإعلامي المطلوب في الصحافة العربية بماليزيا، من خلال صحيفتها الشهرية، ودليلها السياحي السنوي، وكذلك تنظيمها ومشاركتها في العديد من المعارض والمؤتمرات المحلية، مما جعل العديد من الجماهير والقراء يجعلونها نافذة لهم يطلعون من خلالها أحدث الأخبار والمقالات والتقارير والحوارات، في العديد من المجالات السياسية والاقتصادية والاستثمارية والتعليمية والثقافية والاجتماعية.

الصحيفة ومسؤوليتها الاجتماعية..

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الجمهور يفضلون وسيلة إعلامية على أخرى، منها الاستمرارية، والمصداقية، واحترام عقلية الجمهور، ولعب الدور المرجو منها، وتقديم مادة إعلامية هادفة تغذّي الروح لدى الجماهير، بما يوافق النظريات الإعلامية التي تسعى إلى كسب ثقة ومتابعة الجمهور.

وصحيفة الأثير إذ تحتفي بعددها الستين في عامها السادس، تأخذ على عاتقها تطبيق نظرية المسؤولية الاجتماعية المندرجة تحت النظريات الأربعة للصحافة، والمتمثلة في جمع الأخبار والمعلومات تحت معايير تركز على احترام الخصوصيات الاجتماعية، واحترام الآراء.

ومسيرة هذه الصحيفة توسعت من خلال اتّباعها لهذه النظريات الإعلامية، حتى باتت اليوم علامة بارزة في تنشيط دورها الأساسي في تجسير العالم العربي بماليزيا.

إضافة إلى ذلك تضم الأثير كوادر صحفية تستطيع أن تحقق التوازن الصحفي بين مصداقية الخبر، واحترام عقلية الجمهور، والإبداع الصحفي، لينيروا الرأي العام بقضايا وأخبار تهم القارئ العربي وغير العربي، ويبنوا جسورا بأقلامهم الفذة لربط العلاقات بين ماليزيا والشعوب العربية والإسلامية وباقي الثقافات ..." [15].

وهذه الصحيفة الماليزية يعتبر اهتمامها بتعليم اللغة العربية محدودا لكونها غير متخصصة في المجال التعليمي أو التربوي، ولكنها الأكثر إقبالا من الطلبة الماليزيين الذين شملتهم الدراسة وذلك لاعتبارات عدّة أهمّها :

- ✓ سهولة اللغة التي تحرّر بها الصحيفة .
- ✓ اعتمادها أسلوب التشويق في الكتابة،
- ✓ التنويع في الموضوعات ؛ بين الاجتماعية والإخبارية والتربوية ...

- الموسوعات والقواميس :

الموسوعات على الانترنت تشكّل ملجأ هاما لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، ولعلّ أهمّها ويكيبيديا التي تعرف تفاعلا تشاركيا، وتعتبر هذه الموسوعات محاولة هامة لتوثيق وجمع المعرفة الإنسانية في شتى المجالات .

أمّا القواميس فهي تمثّل أهمّ المصادر التي يستقي منها متعلمو اللغة العربية معارفهم اللغوية ؛ والطلبة الماليزيون - عيّنة الدراسة - أكّد أغلبهم أنّ أهمّ القواميس التي لا يمكن لأحدهم الاستغناء عنه "معجم المعاني" الإلكتروني المشهور[16]، والذي به يمكن ترجمة الكلمات أو الجمل من المالاوية – اللغة الأم - إلى العربية والإنجليزية أو العكس .

وقد لاحظنا أنّ فئة واسعة من هؤلاء الطلبة قد حمّل معجم المعاني بصورة تطبيق إلكترونيّ على هواتفهم النقالة لتيسير استخدامه في كلّ الظروف .

كما أكّد أغلبهم التجاءهم إلى الترجمة من قوقل (traduction de google) رغم ما يعاب على هذه الترجمة من افتقارها إلى الدقّة، خاصة في الترجمة من العربية وإليها.

- المواقع التعليمية (Les sites éducatifs) :

تعتبر المواقع التعليمية من أهم الركائز التربوية والتعلّمية التي يلجأ إليها متعلمو اللغة العربية من الماليزيين، ولعلّ أبرزها على الإطلاق موقع "التعليم" ويكتب باللاتينية italeem [17]، وهو موقع معتمد من الجهات الرسمية بماليزيا، هدفه تبادل المعارف والعلوم بين المعلمين والمتعلمين، حيث يمكّن الطالب والمعلّم من إنشاء حساب إلكتروني للدخول إلى الموقع والاتصال بالهيئات المؤطّرة للاطلاع على المستجدّات في شتى المجالات المعرفية، بل بإمكان المعلّم إجراء الاختبارات عبر هذا البرنامج ؛ حيث يحدّد الساعة المزمع إجراء الاختبار فيها بالاتفاق مع طلبته، ويعرض عليهم الأسئلة ثم يقومون بالإجابة عليها، ومن ثمّة ردّها إلى الأستاذ إلكترونيا لغرض تقييمها .

وهذا الموقع التعليمي يمكن تحميله كتطبيق على الهواتف بأنظمتها التشغيلية المختلفة : الأندرويد android وهو الأكثر شيوعا، أو آي أو إس (iOS) الخاص بشكة آبل الأمريكية المنتجة لهواتف آيفون iPhone، أو نظام السيمبيان

Symbian وهو الأقل شيوعا بين أنظمة التشغيل، بل إنّه يكاد ينعدم في بلد كماليزيا يشهد ثورة في هذا المجال يقلّ نظيرها في غيرها من البلدان المتطوّرة تكنولوجيا .

أمّا الموقع الثاني والذي يستقطب اهتمام الغالبية العظمى من الطلبة الماليزيين - عينة الدراسة - فهو برنامج "تورنيت إن" وباللاتينية " Turnitin "، وهو برنامج هدفه تقييميّ ومن ثمّة تقويميّ للتحصيل المعرفي الطلابي، وهو كما يعرّفه القائمون على الموقع :

" ...برنامج يساهم في تسريع وضع العلامات وتبسيط مراجعات النظراء فضلاً عن تقديم تعقيبات نافعة للطلاب. ويتمثل الهدف من حلنا المبتكر فيما يلي:

- ✓ فحص أعمال الطلاب فورًا للتحقق من أصالة محتواها ومقارنتها بقاعدة بيانات هي الأضخم عالميًا .
- ✓ المساعدة في تحسين المستوى التعليمي لدى الطلاب وانخراطهم وذلك عن طريق تقديم ملاحظات أكثر ثراءً.
- ✓ توفير وقت المعلمين من خلال ابتكار علامات سحب وإسقاط قابلة للتخصيص، وتعليقات صوتية، ونماذج تقييم .
- ✓ تشجيع الطلاب على التعلم من بعضهم البعض، وتنمية مهارات التفكير النقدي لديهم " [18]..

ولا ريب أن هذا البرنامج يمثل رقابة صارمة على كلّ أعمال الطلبة وخاصة في بحوثهم الأكاديمية التي تخضع لعملية تقييم تفاديا للسرقات العلمية التي أصبحت هاجسا يقض مضاجع المسؤولين الأكاديميين بسبب شيوعها بين الطلبة والباحثين بصورة عامة .

أمّا المواقع التعليمية الأخرى – وخاصة غير الرسمية منها – فاهتمام الطلبة بها متفاوت ؛ وإن كانت المواقع التي تعتمد التعليم الميسّر للغة العربية هي التي تستقطب الاهتمام الأكبر، ومن أمثلتها :

- ✓ موقع الوراق: موقع مميز يحتوى على معظم الكتب التراثية العربية http://alwarraq.com
- ✓ موقع الردادي: يحتوي على مجموعة من المواقع العربية المفيدة www.raddadi.com
- ✓ موقع لتدريس قواعد اللغة العربية http://www.qwa3ed.i8.com/main_page.htm

- ✓ مقهى اللغة العربية: منتدى حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها http://www.al-maqha.com
- ✓ البوابة الخضراء لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها http://www.thegreengate.net
- ✓ الأكاديمية العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها http://www.arabacademy.com
- ✓ موقع لتعليم بعض مصطلحات اللغة العربية بالصوت والصورة http://www.languageguide.org

ثانيا – الاتصال غير المباشر (غير المتزامن) La communication indirecte (non-simultanée) :

والذي به يستطيع الأشخاص الاتصال فيما بينهم بشكل غير مباشر ومن دون اشتراط حضورهم في الوقت نفسه، وذلك باستخدام :

- البريد الصوتي (Messagerie vocal) حيث تكون الرسالة والرد صوتياً.

- البريد الإلكتروني (E-mail): هو الأكثر شيوعا عالميا، هو وسيلة الاتصال الحديثة التي تمّ تطويرها لتكون مبنيّة على شبكة الإنترنت، حيث تمكّن المستخدم من إرسال الرسائل النصية وتضمينها صوراً، أو ملفات صوتية، أو مرئيّة أو أي نوع آخر من أنواع الملفات .

ويتميّز البريد الإلكتروني بأن الإرسال والاستقبال يكون كتابيًّا في اللحظة نفسها؛ فالرسائل الإلكترونية لا تحتاج حتّى تصل إلى المستقبل أن تنتظر وقتاً طويلاً وتجوب إنما تصل في الوقت نفسه وبضغطة زر من المرسل نفسه .

وقد لمسنا اهتماما لدى الطلبة المعنيّين بالدراسة بضرورة تبادل المعارف بينهم وبين زملائهم الطلبة، وبينهم وبين أساتذتهم من جهة أخرى، عن طريق البريد الإلكتروني باعتباره أهم الوسائل المحققة للتواصل غير المتزامن . وما لاحظناه في استخدامهم لهذه الوسيلة ما يلي :

1 – التنوّع في استخدام المواقع الإلكترونية المتخصّصة في البريد الإلكتروني هي بريد "الهوتميل " وبريد " الياهو " وبريد "الجي ميل "وغير ذلك من أنواع البريد الإلكتروني، حيث تعتبر هذه الثلاثة هي الأكثر شيوعا بينهم .

2 - كل الطلبة – دون استثناء - يستخدمون هذه الوسيلة التواصلية، بخلاف ما نجده في المدرسة العربية التي لا زال البريد الإلكتروني عند الطلبة في أغلب مراحل تمدرسهم أمرا من الترف .

ثالثا – الاتصال المباشر (المتزامن) La communication directe (simultanée) :

وعن طريقه يتم التخاطب في اللحظة نفسها بواسطة :

- التخاطب الكتابي (communication écrite) **حيث يكتب الشخص ما يريد قوله بواسطة لوحة المفاتيح والشخص المقابل يرى ما يكتب في اللحظة نفسها، فيرد عليه بالطريقة نفسها مباشرة بعد انتهاء الأول من كتابة ما يريد.**

- التخاطب الصوتي (communication vocale) **حيث يتم التخاطب صوتياً في اللحظة نفسها هاتفياً عن طريق الإنترنت.**

- التخاطب بالصوت والصورة (المؤتمرات المرئية) (Vidéo-conférence) **حيث يتم التخاطب حيّا على الهواء بالصوت والصورة.**

وبالنظر إلى البرامج الإلكترونية التي يعتمدها الطلبة الماليزيون محل الدراسة في تواصلهم المباشر فيما بينهم ومع أساتذتهم فإنّنا نجدهم يستخدمون عديد البرامج، وأهمّها - على الترتيب- من حيث الشيوع :

- ✓ **واتساب** WhatsApp
- ✓ **فيسبوك** facebook
- ✓ **تويتـــــــــر** twitter
- ✓ **يوتيوب** youtube

1 – واتساب WhatsApp :

وهو برنامج مجاني يوفر اتصالات ومراسلات فورية، وتؤكّد الإحصائيات أنّ هنالك أكثر من بليون شخص في أكثر من 180 **بلداً يستخدمون هذا البرنامج ..**[19]

وقد ابتدأت مسيرة واتساب كتطبيق بديل للرسائل النصية القصيرة. أما الآن فبات هذا البرنامج يتضمن إرسال واستقبال أنواع متعددة من الوسائط منها: الرسائل النصية والصور ومقاطع الفيديو والمستندات والموقع الجغرافي والرسائل الصوتية... ويمكن إرسال مستندات يصل حجمها إلى 100 **ميغابايت ... وتتميّز الرسائل والمكالمات بكونها محميّة من خلال التشفير التام بين الطرفين..**[20]

يؤكّد الطلبة محل الدراسة أنهم يفضلون استخدام هذا البرنامج أكثر من غيره من البرامج، وذلك حسب اعتقادهم يعود لسببين رئيسيين :

- ✓ **سهولة استخدام هذا البرنامج في العملية التواصلية**
- ✓ **كونه الأكثر شيوعا في أوساط الماليزيين بصورة عامة، وبين الطلبة أبناء هذا البلد بصورة أخص .**

لذلك كل الطلبة محلّ الدراسة يستخدمون هذا البرنامج في تواصلهم مع بعضهم ومع أساتذتهم المؤطّرين لهم .

2 – فيسبوك facebook :

يُعتبر موقع الفيسبوك من المواقع الأكثر شهرةً في قائمة مواقع التواصل الاجتماعي والأكثر استخداماً على الإطلاق،، حيث تجاوز عدد مستخدميه النشطين بشكل شهري 1.6 مليار مستخدم .[21]

وقد تمّ إنشاؤه في 4 فبراير2004 من قبل مارك زوكربيرغ، وإدوارد سافرين، وأندرو ماكولوم، وداستن موسكوفيتز وكريس هيوز حينما كانوا طلاباً في جامعة هارفرد، وكان الموقع في البداية مقتصراً على طلاب الجامعة ثمّ امتدّ ليشمل جامعات أخرى، وانتهى به الأمر كموقع متاح للجميع. يرتاد الموقع أكثر من مليار مُستخدم من جميع أنحاء العالم؛ لما يمتاز به من سهولةٍ وانسيابيّة في التعامل، وما يوفّره لهم من خصائص وخدمات كبيرة ومختلفة؛ حيثُ يستطيع المستخدم نشر أفكاره بعدّة طرق ووسائل مختلفة ومشاركة أصدقائه تفاصيل يومه وحياته عن طريق الصور أو الكلام المكتوب أو الفيديوهات وغيرها.

ورغم أنّ الطلبة الماليزيين يستخدمون هذا البرنامج بشكل محدود إلا أنّ من يتواصل به يستفيد من بعض المنشورات ذات الصلة بتعليم اللغة العربية، ويطّلع على بعض الحسابات التي تهتمّ بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، من أمثلة :

- ✓ مناهج اللغة العربية بماليزيا (التابع لدار العلوم بجامعة القاهرة).
- ✓ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- ✓ اللغة العربية في شبه جزيرة ماليزيا (مجموعة مغلقة).
- ✓ تيسير تعليم لغة الحياة .

هذا بالإضافات إلى تشكيل مجموعات بين الطلبة، تكون في أغلبها مغلقة، كمجموعة "فن الإقناع" والتي تضم مجموعة من الطلبة الماليزيين المهتمين بدراسة اللغة العربية، والتي تشرف على إدارتها أستاذة من فلسطين، وقد حققت هذه المجموعة أهدافا عديدة في إطار تحسين عملية التواصل اللغوي الصحيح بينهم باللغة العربية كلغة ثانية .

3 – تويتر twitter :

يُعدّ موقع تويتر أيضاً أحد أهمّ مواقع التواصل الاجتماعي في العالم، ويتشابه إلى حدٍّ ما مع موقع فيسبوك. تمّ إنشاؤه في 21-3-2006 من قبل جاك دورسي، ونوح

غلاس، وإيفان وليامز وبيز ستون. يوجد موقع شركة تويتر في ولاية سان فرانسيسكو الأمريكيّة، وصاحب الفكرة هو رجل الأعمال الأمريكي جاك دورسي الذي صُنِفَ كأحد أكثر الشخصيات المبتكرة تحت سن 35 عاماً في العالم. يستطيع روّاد هذا الموقع أن يرسلوا " تغريدات" عن حالتهم أو أفكارهم بشرط ألّا يتجاوز عدد حروفها 140 حرفاً...[22]

ويستخدم بعض الطلبة الماليزيين هذا البرنامج، وإن بشكل ضعيف جدا بالمقارنة مع باقي برامج التواصل، وحتى من يستخدمه فقد صرّحوا أنّ استخدامهم له ليس لأغراض تعليمية، بل اجتماعية بحتة .

4 - يوتيوب youtube :

من أشهر المواقع العالميّة والأكثر استخداماً، وهو موقع مُتخصّص بمقاطع الفيديو المجّانية، يساعد المستخدم، إضافة إلى تصفّح مقاطع الفيديو، أن ينشر مقاطعه الخاصّة أيضاً، تكون بإنشاء حساب خاص لك عليه وتقوم بإنشاء قائمة المقاطع الصوتية مثلاً المفضّلة لك، ورفع مقاطعك ومشاركتها مع الآخرين. بعد الثّورة التكنولوجيّة اعتمد الكوميديّون والسّياسيّون والممثّلون على اليوتيوب للتّرويج لأنفسهم ..[23]

ويعتبر هذا البرنامج من أهمّ البرامج التي تلقى رواجا لدى هذه الفئة من الطلبة ؛ إذ أكّد جميعهم على زيارة هذا الموقع لمرات عديدة لغرض الاستفادة من المحاضرات المسجّلة والتي تتناول موضوعات ذات صلة بعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلى القرآن الكريم والدروس الدينية، وقصص الأنبياء والقصص التاريخية...وإن كنا نلحظ ميلهم الأكبر إلى المحاضرات الدينية والتثقيفية وحتى الترفيهية أكثر من المحاضرات ذات الصلة بتنمية المهارات اللغوية .

أمّا البرامج اللغوية والأدبية التي تُبَثّ على اليوتيوب فقد أجمعوا على أنّ أهمّ الأسباب التي تدفعهم إلى الاستفادة منها هو تحقيق مهارة الاستماع إلى اللغة العربية الصحيحة الفصيحة وبالتالي تعلّمها على قواعد سليمة، ومن ثمّة نطقها نطقا سليما صحيحا بعيدا عن كلّ أشكال اللحن الذي قد يقع فيه من غير الناطقين بها .

رابعا – البرامج التلفزيونية Les programmes télévisés :

أصبح التلفزيون منذ نشأته من أكثر وسائل الاتصال فاعلية في تثقيف الجماهير والتأثير في سلوكها على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها .

ويعتبر التلفزيون أحد المؤسسات الثقافية الهامة في المجتمع التي كان لها أثر كبير على تعديل السلوك ويرى البعض أنه أهم الوسائل الاتصال الجماهيرية تأثيرا على الثقافة والإنسانية بوجه عام . ومنذ ظهور التلفزيون ظهر دوره واضحاً كوسيلة تعليمية وتثقيفية فعالة وذلك ما أثبته نتائج البحوث والدراسات التي أجريت على هذا المجال.

منذ ظهور التلفزيون واستجابة المربين له على اعتبار أنه قوة تعليمية تختلف من جماعة إلى أخرى، فالبعض يشعر بعدم المبالاة نحوه، والبعض الآخر يتشكك في قيمته التعليمية وفي أمكانية استخدامه على نطاق واسع في المدارس، بينما ينظر إليه البعض الآخر على أنه مجرد وسيلة للإعلام يغلب عليها نواحي التسلية والترويج إلا أن النتائج والأبحاث والدراسات التجريبية وخبرات المعلمين تؤكد الفوائد لمثل هذه الوسائل في عمليات التعليم والتعلم .

ومن هذا المنطلق لاحظنا تأثيرا هاما للبرامج التلفزيونية في تعليم اللغة العربية للطلبة الماليزيين محلّ الدراسة ؛ فقد أبدوا اهتمام بالغا بالرسوم الكارتونية التي لا يمكن أن نجحد فضلها في صقل مهارة الاستماع للغة العربية الفصيحة حتى لدى الناطقين بها، غير أنّنا وقفنا عند مجموعة من الملاحظات والتي لا يمكن إغفالها :

- ✓ أبدى الطلبة الماليزيون ميلهم الواضح إلى الأفلام الكرتونية والتي تتناسب مع الفئة العمرية للأطفال دون الثانية عشرة، مع أنهم يتجاوزون ذلك بكثير .
- ✓ لاحظنا ميل الإناث منهم إلى هذا النوع من الأفلام بخلاف الذكور الذين أبدوا عدم اهتمامهم بها .
- ✓ الأفلام الكرتونية ذات الطابع الديني هي التي تلقى اهتماما من قِبَلهم، والتي تروي قصص الأنبياء وتاريخ الخلفاء والتي تدعو إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال .

ويمكن تفسير الملاحظات السابقة بالآتي :

- ✓ ميلهم إلى الأفلام الكرتونية للفئات العمرية الصغيرة راجع لكون اللغة المستعملة لغة بسيطة مفهومة من قبلهم لا تكلّفهم عناء استيعابها وإدراكها .
- ✓ ميل الإناث لا نجد له تفسيرا – حسب رأيي – غير أنّهنّ أكثر مكوثا بالبيوت بخلاف الذكور، وقد أثبتت الدراسات الإحصائية أنّ مشاهدة التلفزيون عند الإناث أكثر من الذكور .
- ✓ أمّا اهتمامهم بالأفلام الكرتونية ذات الطابع الديني أكثر من غيره فمردّه بدرجة أساسية الثقافة الدينية التي طُبعت بها تربية هؤلاء الطلبة، وحتى انتماؤهم إلى الجامعة العالمية الإسلامية سبب هام لا يمكن إغفاله .

7 - دور الوسائل الإلكترونية في تنمية المهارات اللغوية لدى الطلبة الماليزيين :

إنّ الوسائل على تعدّد أنواعها كان لها تأثير واضح على المهارات اللغوية عند المتعلّم بصورة عامة، وعند هذه الفئة من متعلّمي اللغة العربية من الطلبة الماليزيين، وسنكتفي بالوقوف عند المهارات الثلاث التي يمكن القول أنّ تأثير المستحدثات الإلكترونية كان جليّا، وهي مهارة الاستماع ومهارة الكلام، ثم مهارة القراءة :

أ – مهارة الاستماع :

من المتعارف عليه في بدء تعلّم أيّ لغة ثانية أن الطالب لا يناسبه افتتاح طريقه التعليمي إلا بالاستماع إلى هذه اللغة الجديدة الغريبة على سمعه ؛ فإعمال حاسة السمع في أول الأمر هدفه تعرّف الطالب إلى النظام الصوتي لهذه اللغة الجديدة والفرق بينها وبين لغته الأم، وبالتالي اكتشاف خصائصها الصوتية ومعرفة رموزها ومقاطعها الصوتيّة حين ينطقها المعلّم . وقد أكّد الدارسون على جملة من الأهداف المتوخّاة من مهارة الاستماع لمتعلّم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، منها :

- ✓ التعرّف إلى الأصوات العربية والتمييز بينها .
- ✓ إدراك العلاقة بين الرموز المكتوبة ومسمياتها المنطوقة.
- ✓ التمييز بين الأصوات المتجاورة في المخرج والمتشابهة في النطق .
- ✓ معرفة الحركات القصيرة والطويلة .
- ✓ فهم الظواهر الصوتية المختلفة كالتنوين والتشديد .

✓ معرفة بعض معاني الألفاظ من خلال السياق ونبر المتحدث .

والطلبة الماليزيون – محلّ الدراسة – تلعب معهم مهارة الاستماع دورا هاما في تنمية قدراتهم على استيعاب اللغة العربية وتمكّنهم منها، غير أنّ العديد من جوانب المهارة الاستماعية قد تجاوزوها وذلك لكونهم في مرحلة متقدّمة من الدراسة، وهي المرحلة الجامعية، والتي لم يعد فيها التعرّف إلى الأصوات والتمييز بينها من أولويات الطالب، غير أنّ بعض الجوانب الأخرى كفهم معاني الكلمات ودلالات السياق عند المتحدّث وغيرها هو مما يدخل في اهتماماتهم .

هذا على مستوى ما تحقّقه مهارة الاستماع الصفيّة بين طرفي المعادلة التعليمية : المعلّم والمتعلّم . وإذا توجّهنا قبَل ما تؤدّيه الوسائل الإلكترونية من تنمية وتطوير لمهارة الاستماع باعتبارها أهمّ المهارات اللغوية لدى متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ؛ فإنّنا نجد أنّ هذه المستحدثات الإلكترونية قد فتحت بابا جديدا لكسر تلك النمطيّة والرتابة التي عُرفت بها مهارة الاستماع التي وسمت النوع الصّفيّ من ذي قبل ؛ ولعلّ أهمّ الأسباب التي تحدونا إلى تفضيل هذه الآلية على الطريقة الصفّية هي أنّ التعليم الإلكتروني يتميّز بالتنوّع في الوسائل والمستحدثات وبالتالي خلق عامل التشويق في المتعلّم، بالإضافة إلى وجود عامل الرغبة لدى المتعلّمين، بحكم أنّ تلك الوسائل أصبحت جزءا أساسيّا في حياة الطالب، وهذا ما نلمسه خاصة في تلك البرامج والتطبيقات المنصّبة في الهواتف المحمولة واللوحات الإلكترونية، التي لا تفارقه سائر يومه .

غير أنّ تفضيل عامل التشويق لن يدفعنا بأيّ حال من الأحوال إلى إغفال مهارة الاستماع الصفيّة والتي تعتمد الاتصال المباشر مع المعلّم، والتي من خلالها يوظّف كلّ الإمكانات والوسائل التربوية لتحقيق الأهداف التعليمية .

ب- مهارة الكلام :

يكاد يتّفق علماء اللغة القدماء والمحدثون في تعريف اللغة، وربطها أساسا بالمنطوق من الكلام ؛ فاللغة " هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم"[24] لتتوافق مع مهارة الكلام أكثر من غيره من المهارات . هذه المهارة التي تضمّ المحادثة والتعبير الشفهي... والكلام هو مهارة إنتاجية تتطلب من المعلّم القدرة على استخدام الأصوات بدقة والتمكن من الصيغ النحوية ونظام وترتيب الكلمات والجمل، حتى تساعد على التعبير عما يريده المتكلم ؛ فالكلام عملية ذكية تتضمن دافعا للمتكلم ثم مضمونا للحديث، كما أنّ الكلام عملية انفعالية واجتماعية تبتدئ وتنتهي بإتمام عملية اتصال صوتية...[25]

وتعد مهارة الكلام إحدى المهارات اللغوية الأساسية، لأن اللغة في الأصل هي كلام . ومهارة الكلام هي التعبير الشفهي باللغة العربية لتحقيق الاتصال اليومي، لذلك يؤكّد الدارسون على أنّ الكلام شيء أساسيّ في منهج تعليم اللغة الثانية للمتعلّم، ويعتبره القائمون على هذا الميدان من أهم أهداف تعليم اللغة الأجنبية [26]، ولا يمكن اعتبار مهارة الاستماع قد حقّقت نجاحا إلا إذا بتحقّق نجاح هذه المهارة، أي مهارة الكلام .

ومهارة الكلام عند الطلبة محل الدراسة تستوقفنا فيها جملة من الملاحظات :

- ✓ تفاوت اكتساب هذه المهارة من متعلّم إلى آخر . ولا ريب أنّ للمستحدثات الإلكترونية دورا هامّا في صقل هذه المهارة .
- ✓ تأثير لهجات بعض الدول العربية وخاصة المشرقيّة منها في نطق بعض الأصوات ؛ كنطق الظاء زايا، والقاف ألفا ... ولعلّ تأثير الوسائل الإلكترونية وبرامجها كان واضحا في هذا الانحراف ؛ خاصة وأنّ أغلب تلك البرامج إنتاج مصريّ، وهذه الأصوات تنطق في اللهجة المصريّة بصورة محرّفة عن الفصحى .
- ✓ وقوع أغلب الطلبة في اللحن وكسر القواعد النحوية والصرفية وحتى التركيبية، مع تفاوت بينهم في هذا اللحن، بحسب المستوى التكويني الذي يفصلهم ؛ فالتفاوت أمر طبيعيّ بسبب اختلاف قدراتهم والعوامل المؤثرة في هذا التكوين، ولعلّ الوسائل الإلكترونية لها النصيب الوافر في هذا التكوين .

ج – مهارة القراءة :

تعتبر مهارة القراءة من أهم المهارات التي يجب أن يكتسبها الفردويعمل على تنميتها، وهي وسيلة التعلم وأداته في تحصيل المعارف والثقافات .

وتعرف القراءة أيضا بأنها عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فإن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما : [27]

العملية الأولي (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق.

العملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتذوق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها...

وقد بذل علماء التربية جهوداً علمية وافية لخدمة القراءة وتطوير مفهومها ؛ لتنتقل من معرفة نطق الكلمات التي يتضمنها النص المكتوب، لتكون عملية تفكير لا تقف عند استخلاص المعنى من النص، ولا عند تفسير الرموز وربطها بالخبرة السابقة، ولا عند التفاعل مع النص، بل تتعدى ذلك كله إلى حل المشكلات. وأصبحت القراءة عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وفهم المعاني والربط والاستنتاج، والنقد، والحكم، والتذوق، وحل المشكلات .[28]

ولعلّ ربطنا هذا المفهوم للقراءة بتأثير المستحدثات الإلكترونية ومحاولة إسقاطها على تعليم اللغة العربية كلغة ثانية عند الطلبة الماليزيين يدفعنا إلى الوقوف عند التالي :

- ✓ أن الطلبة الذين يكتسبون مهارة الكلام هم الأقدر على القراءة بأنواعها .
- ✓ تأثير الوسائل - وإن كانت متفاوتة بينهم - في القدرة على القراءة العميقة التحليلية للنصوص الأدبية والفنية، وهو ما لاحظناه من خلال بعض منجزاتهم البحثية، ومن خلال استقرائنا لآراء بعض من أساتذتهم .

8 - معوقات استعمال الوسائل الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للطلبة الماليزيين :

رغم ما لاحظناه من تأثير إيجابيّ لتلك المستحدثات الإلكترونية في تنمية المهارات المختلفة لمتعلّمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، مع التركيز على الأنموذج الماليزي للطلبة المتمدرسين بالجزائر، إلا أنّه لا يمكن إغفال تلك العقبات التي تحول دون استكمال تلك العمليّة التعليميّة على أسس علميّة، ووفق منظور تربويّ حديث، ويمكن أن نذكر أهمّها :

أولا - صعوبات تقنية :

وهي المتعلّقة باستخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة بصورة عامة، وأهمّ تلك العوائق :

- ✓ الصعوبات الفنية والتقنية اللغوية التي يواجهها كلّ من المعلمين والدارسين عند التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وخاصة الأنترنيت . فحاجز اللغة يعتبر من أهمّ الحواجز، لأنّ اللغة المستخدمة بنسبة كبيرة في

المنتجات التقنية والمعلوماتية في شبكة الإنترنت هي اللغة الإنجليزية... ورغم أنّها لغة في متناول الطلبة – عينة الدراسة – إلا أنّ تواصلهم المستمر بها يُضْعِف ارتباطهم باللغة العربية، والتي هي هدفهم المقصود .

- ✓ ضعف البنية التحتية للاتصالات في بعض الدول التي تتلقّى البعثات لتعلّم اللغة العربية مما يؤثر سلباً على الاتصال بشبكة الإنترنت، بخلاف ما يعهده هؤلاء في بلدانهم الأم .
- ✓ الإمكانيات المادية المكلّفة، حيث أنّ التعليم الإلكتروني مشروع ضخم، يتطلّب وسائل أحدث مما اعتدنا عليه في التعليم الصّفّي في المدارس والمختبرات والفصول... فهي تحتاج إلى تسخير إمكانات أكبر لتجسيده، ومسايرة التقدّم الهائل الذي وسم التعليم الإلكتروني في المجتمعات المتقدّمة .
- ✓ الافتقار لوسائل آمنة تحمي من برامج الهاكر المنتشرة بكثرة على المواقع الإلكترونيّة التعليميّة، لذلك نرى ضرورة وضع برامج حماية أكثر تطورا حفاظا على تواصل مسيرة التعلم الالكتروني، وكذلك وضع قوانين دولية رادعة للحدّ من هذه الإشكالات .
- ✓ الحاجة إلى وجود خبراء ومطوّرين ومدرّبين وفنّيين إلكترونيين لتصميم وإدارة وتنظيم التعليم الإلكتروني، وخاصة لهذه الفئة التي تحتاج العناية الأكثر والاهتمام الأبلغ ..

ثانيا- صعوبات تتعلّق بتعليم اللغة العربية :

- ✓ عدم الاهتمام الكافي بتطويع التكنولوجيا الإلكترونية الحديثة لصالح اللغة العربية ؛ وهذا بالمقارنة مع مثيلاتها من اللغات في العالم .
- ✓ صعوبة الحصول على برامج تعليمية متخصّصة تدعم اللغة العربية .
- ✓ عدم الاهتمام الكافي بالترجمة والتعريب ؛ كونهما أساسا لوضع المصطلحات العلمية والتقنية المقابلة لتلك التي تغرقنا بها العولمة .
- ✓ افتقار اللغة العربية إلى المختبرات اللغوية والأشرطة المسجلة أو المصورة وألعاب الفيديو والكمبيوتر ومواقع الإنترنت المتخصّصة ... فما زالت عندنا موضوعات النحو والصرف والبلاغة والشعر وغيرها تُدرّس بصورها القديمة، ولابد من جديد يعيننا على تطوير تعليم لغتنا العربية.

- ✓ التهميش – والذي قد يكون متعمّدا - للغة العربية، بالبُعد عن استخدامها كلغة للبحث على مختلف الأصعدة واتّهامها بالقصور حتّى من بعض أبنائها في مسايرة التكنولوجيات الحديثة .
- ✓ عدم الاهتمام باستخدامات اللغة العربية في سياقاتها الوظيفية والمعاصرة في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث وغيرها من المهارات .

ثالثا- صعوبات تربويّة :

- ✓ ارتباط التعليم بأطُرٍ ومناهج وأنظمة مُلْزِمَة للمعلّمين والهيئات التعليميّة .
- ✓ قلة توافر الخبراء في هذا المجال من التعليم، مما قد يؤدي إلى تطبيق التعليم الالكتروني بشكل غير صائب وإيصال أهدافه بطريقة غير واضحة .
- ✓ عدم تقبّل بعض المعلّمين وكذا المتعلّمين فكرة التحوّل من أسلوب تقليدي في التدريس إلى أسلوب معاصر وحديث، يشمله التكنولوجيا والالكترونيات، لذلك فنحن بحاجة إلى توعية أكثر من قبَل مؤيّدي الفكرة والمتخصصين في مجال التعليم الإلكتروني، لتوضيح إيجابياته وتأثيره في رفع مستوى التعليم .
- ✓ عدم وجود الرابط بين المناهج التربوية والتعليمية لمتعلّمي اللغة العربية – وحتى غيرهم - وتقنية المعلومات، وهذا لحداثة هذه التقنيات .
- ✓ من الآثار السلبيّة المحتملة فَقْدُ التواصل الاجتماعي لدى بعض المتعلمين ؛ مما يخلق انطوائيّة لديهم، وبالتالي عدم تقبّل الاختلاط مع الآخرين، ليطغى ما يُعرف بحوار واندماج الإنسان مع الآلة .
- ✓ نقص التكوين في إعداد معلّمي اللغة العربيّة للناطقين بغيرها وخاصة في المجال التكنولوجي الحديث في جانبه العمليّ وربطه بمدخل الاتّصال اللغوي.

دون أن ننسى بعض العوائق الأخرى وخاصة في الجانب الصحي ؛ إذ أنّ هوس استعمال التقنيات الحديثة الدائم وقد يكون دون انقطاع، والجلوس لفترات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية يخلّف إشكالات صحّيّة لا تُحصى ؛ على مستوى العين والظهر وغيرها ... ليأتي دور لجان التوعية الصحيّة في نشر الوعي الطبيّ لدى المتعلّمين في كيفيّة استخدام هذه الوسائل .

غير أنّ وجود هذه العوائق لا يدفعنا إلى نفي إيجابياته التي لا يحصيها عدّ، بل إنّ هذه الإشكالات لو تضافرت الجهود والنيات الصادقة في إيجاد حلول لها، فحتما ستتجسّد صورة أفضل لهذا التعليم الذي نأمل في تنميته وتطوّره .

خاتمة

خلاصة القول لقد شكّلت البرامج الإلكترونية بشتى أشكالها وتعدّد أنماطها مرتكزا هاما لمتعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في تحسين العملية التعلّمية وإثرائها، وهذا مما تفتقر إليه الطريقة التقليدية الصفّيّة، أو مما يمكن اعتباره مكمّلا لها ؛ فالتعليم الإلكتروني وسيلة هامّة من وسائل التدريس والتعليم، تحوّله من التلقين إلى الإبداع ؛ لتجعل الدراسة متعة وترفيها بعيدة عن كلّ أشكال الملل والروتين التي قد تلسمه في التعليم التقليدي .

وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يتّخذ خصوصيّة تتطلّب اهتماما أبلغ بهذه الوسائل لمواجهة تحدّيات العصر التكنولوجية بما يسهم في تحديث طرائق تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وأنشطة تعلمها، ويسهم كذلك في تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليّات التعليم والتعلّم، وزيادة تحصيل الدارسين .

ويُعد دمج الوسائل التكنولوجية في عمليات التعليم والتعلم وسيلة تهدف إلى الارتقاء بمستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين، بل وزيادة فاعلية التعلم وكفاءته . ولا ريب أنّ دمج الوسائل الإلكترونية في عمليات التعليم والتعلّم ليس ترفا أو أمرا ثانويّا، وإنّما هو أمر حيويّ ومبرّر تستدعيه ضرورة مسايرة زخم العولمة والحداثة وما أفرزته ثورة التكنولوجيا والاتصالات .

الهوامش :

1 الموسى، عبد الله بن عبد العزيز، التعليم الإلكتروني مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود كلية التربية خلال الفترة (16-17/8/1423هـ) الموافق (22-23/10/2002م) . كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض . 2002م. متوفر على الموقع (http://wwww.ksu.edu.sa/seminars/future-school/index2.htm)

2 المبارك، أحمد بن عبد العزيز، أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية الإنترنت على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعليم والاتصال بجامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، الرياض 1424/1425، ص 23 .

3 أحمد قنديل، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، القاهرة، عالم الكتب للنشر، 2006م، ص45.

4 الشحات سعد محمد عثمان، مشروع مقترح في تدريب المعلمين على متابعة المستحدثات التكنولوجية التعليمية في التدريس، مجلة كلية التربية بدمياط – جامعة المنصورة، العدد السادس والأربعون، يوليو2004، ص 74.

5 الفار، إبراهيم عبد الوكيل، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة ط2، 2000، ص123.

6 شيك عبد الرحمن، أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا وهو رئيس المؤتمر الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عن موقع : portal.arabtime.com

7 عبد الكريم عوض هيازع، واقع تعليم اللغة العربية في جنوب شرق آسيا (بحث مقترح للتقديم في مؤتمر ماليزيا... . على حسابه في linkedin www.linkedin.com

8 عبد الرحمن شيك، أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا وهو رئيس المؤتمر الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا .. عن موقع : portal.arabtime.com

9 نفسه .

10 محمود العدم ،كوالالمبور -ماليزيا، موقع الجزيرة نت : www. aljazeera.net

11 تعمّدنا في دراستنا عدم التصريح بأسماء الطلبة حفاظا على خصوصية المعنيّين .

12 المبارك، أحمد بن عبد العزيز، أثر التدريس باستخدام الفصول الافتراضية عبر الشبكة العالمية الإنترنت على تحصيل طلاب كلية التربية في تقنيات التعليم والاتصال، ص 30 وما بعدها .

13 نفسه.

14 موقعها على الشبكة هو : www.al-atheer.com.my

أمّا حسابها على الفيسبوك فهو www.facebook.com/alatheernewspaper/?ref=ts&fref=ts

15 حساب الصحيفة على الفيسبوك (السابق).

16 موقعه على الشبكة www.almaany.com

17 وموقعه على الشبكة : http://italeem.iium.edu.my

18موقع البرنامج على الشبكة : http://turnitin.com/ar

19 موقع واتساب الإلكتروني : www.whatsapp.com .

20 نفسه .

21 موقع سكاي نيوز عربية : http://www.skynewsarabia.com

22 عن الموقع : https://twitter.com

23 أهم مواقع التواصل الاجتماعيّ عن موقع : http://mawdoo3.com

24 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط 1، (بيروت : المكتبة العصرية 2004) ص9 .

25 محمد كامل الناقة،تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى،أسسه- مداخله- طرق تدريسه، جامعة أم القرى، ط 1، 1985، ص 153 .

26 نفسه، ص 151 .

27 ـ شيفرد ، بيتر ، جريجوري ميتشل ؛ ترجمة أحمد هوشان . القراءة السريعة، 2006 . ص 11 .

2 ـ 2014 ـ 01 ـ 24 30 : 19 http://www.egyptsons.com/misr/showthread.php?12810

28 ـ حسن شحاته، مروان السمان، المرجع في تعليم اللغة العربيةوتعلمها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ص 134 .